لفظا اي اعنى في الاخرة لمن الصالحين او من غير لفظه اي اعنى في الاخرة كقولك بعد
رعيا وقيل هي متعلقة باصطفيناه على ان في النظم الكريم تقديما وتأخيرا تقديره ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين اذ قال له ظرف لاصطفيناه لما ان اصطفاء
ليس باجنبي بل هو مقرر له لان اصطفاءه في الدنيا انما هو للنبوة وما يتعلق بصلاح
الاخرة او تعليل له او منصوب بالذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتقف على انه المصطفى
الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه ما نال ما نال الا بالمبادرة الى الاذعان والانقياد لما امر
به واخلاص سره على احسن ما يكون حين قال له ربه اسلم اي لربك قال اسلمت لرب
العالمين وليس الامر على حقيقته بل هو تمثيل والمعنى اخطر بباله دلائل التوحيد
المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام من الكواكب والقمر والشمس وقيل اسلم اي اذعن
واطع وقيل اثبت على ما انت عليه من الاسلام والاخلاص واستقم وفوض امرك الى الله
تعالى فالامر على حقيقته والالتفات مع التعرض لعنوان الربوبية والاضافة اليه عليه السلام لاظهار
مزيد اللطف به والاعتناء بتربيته واضافة الرب في جوابه عليه السلام الى العالمين للايذان بكمال
قوة اسلامه عليه السلام حيث ايقن حين النظر بشمول ربوبيته للعالمين قاطبة لا لنفسه وحده
كما هو المأمور به ووصى بها ابراهيم بنيه شروع في بيان تكميله عليه السلام لغيره اثر بيان
كماله في نفسه وفيه توكيد لوجوب الرغبة في ملته عليه السلام والتوصية التقدم الى الغير بما فيه
خير وصلاح للمسلمين من فعل او قول واصلها الوصلة يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله
كان الموصي يصل فعله بفعل الموصى والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت لرب العالمين بتأويل الكلمة
كما عبر بها عن قوله تعالى انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني في قوله عز وجل وجعلها كلمة باقية في
عقبه وقرئ وصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي وصى بها هو ايضا بنيه وقرئ با
لنصب عطفا على بنيه يا بني على اضمار القول عند البصريين ومتعلق بوصى عند الكوفيين
لانه في معنى القول كما في قوله • رجلان من ضبة اخبرانا • انا راينا رجلا عريانا • فهو عند الاولين
بتقدير القول وعند الاخرين متعلق بالاخبار الذي هو في معنى القول وقرئ ان يا بني وبنو
ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة وعشرين و
كان بنو يعقوب اثني عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهودا ويسسوخور وزبولون
ودوانا ولغتوانا وكودا واوشير وبنيامين ويوسف عليه السلام ان الله اصطفى
لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان ولا دين غيره عنده تعالى فلا تموتن الا
وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود الامر بالثبات على الاسلام الى

حين

حين الموت اي فاثبتوا ولا تفارقوه ابدا كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة
على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان حقه ان لا يحل لهم وانه يجب ان يحذروه غاية
الحذر ونظيره مت وانت شهيد روي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب اوصى باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام
منقطعة مقدرة ببل والهمزة والخطاب لاهل الكتاب الراغبين عن ملة ابراهيم عليه السلام
وشهداء جمع شهيد وشاهد بمعنى الحاضر واذ ظرف لشهداء والمراد بحضور الموت حضور
اسبابه وتقديم يعقوب عليه السلام للاهتمام به اذ المراد بيان كيفية وصيته لبنيه بعد ما
بين اجمالا ومعنى بل الاضراب والانتقال عن توبيخهم على افترائهم على يعقوب عليه السلام
باليهودية حسبما يحكي عنهم واما تعميم الافتراء ههنا لسائر الانبياء عليهم السلام كما قيل فيأباه
تخصيص يعقوب عليه السلام بالذكر وما سيأتي من قوله عز وجل ام تقولون ان ابراهيم
الخ ومعنى الهمزة انكار وقوع الشهود عند احتضاره عليه السلام وتبكيتهم اذ قال لبنيه بدل من
اذ حضر اي ما كنتم حاضرين عند احتضاره عليه السلام وقوله لبنيه ما تعبدون من بعدي
اي اي شيء تعبدونه بعد موتي فمن اين لكم ان تدعوا عليه ما تدعون رجما بالغيب وعند هذا
تم التوبيخ والانكار والتبكيت ثم بين الامر قد جرى على خلاف ما زعموا وانه عليه السلام
اراد بسؤاله ذلك تقرير بنيه على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما اذ به يتم
وصيته بقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون وما يسأل به كل شيء ما لم يعرف به فخص به العقلاء
من اذا سئل عن شيء بعينه واذا سئل عن صفة قيل ما زيد افقيه ام طبيب فقوله تعالى قالوا استئناف
وقع جوابا عن حكاية سؤال يعقوب عليه السلام كانه قيل فماذا قالوا عند ذلك قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق حسبما كان مراده عليه السلام بالسؤال اي
نعبد الاله المتفق على وجوده والهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل من ابائه تغليبا للاب
والجد لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في العباس هذا بقية
ابائي وقرئ ابيك على انه جمع بالواو والنون كما في قوله • فلما تبين اصواتنا • بكين وفديننا بالابينا •
وقد سقطت النون بالاضافة او مفرد وابراهيم عطف بيان واسمعيل واسحق معطوفان على ابيك
الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة وفائدة التصريح بالتوحيد ودفع
التوهم الناشئ من تكرر المضاف لتعذر العطف على المجرور او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من
فاعل نعبد او من مفعوله او منهما معا ويحتمل ان يكون اعتراضا محققا لمضمون ما سبق تلك امة
مبتدا وخبره والاشارة الى ابراهيم ويعقوب وبنيهما الموحدين والامة هي الجماعة التي تؤم اي تقصد

Copyright © King Saud University